

# تقرير السكرتير العام للمكتب العام للأمم المتحدة لكتاب آسيا وأفريقيا

الحضارية ، ، لا نصد في ذلك عن انغزالية ما ، ولا نفاق على أنفسنا بنظرة قومية ضيقة ، وانما نؤكد دورنا في ابداع أسس هذه الحضارة الإنسانية التي هي تراث البشر جميعا كما نؤكد رابطة من روابط الوحدة التي لا تنفصم بين شعوبنا .

ان التاريخ الحضاري الانساني كله في خلال القرون السبعين التي استغرقتها الإنسانية في اجتياز مرحلتنا الطويلة ، هو في الوقت نفسه تاريخ حضارة اسيا وافريقيا ، ولم يخرج مركز الثقل الحضاري عن قارتنا الا خلال الخمسة القرون الاخيرة ، وما من شك اننا في هذه المرحلة الراهنة ، نتخذ المبادرة من جديد حتى نعود فنزيد من تراء التيار الثقافي والحضاري للانسان .

في خلال القرون الاربعة الاخيرة كانت شعوب افريقيا واسيا تعاني التجربة المريرة التي فرضتها عليها وخشية الاستعمار والامبريالية، وهي تجربة متشابهة في مقوماتها وقسماتها تشابها كان من العوامل التي أدت الى ظهور التضامن والوحدة بين شعوبنا ، وكلنا نعرف كيف نهتم ثرواتنا ، وكيف انتهكت حرياتنا ، وكيف فرض الاستعمار علينا نظامه اللانساني ، وكيف حاول تهديم أسس حضارتنا العريقة ، وتقويض ثقافتنا ، والقضاء على شخصيتنا ، وكيف بلغ في ذلك كله ، من الهمجية السافرة والظلم الصارخ ، والاستهتار الكامل بكل قيمة انسانية ، حدودا لا يمكن فعلا تصوير مدى بشاعتها ، ولكننا جميعا نعرفها بخبرتنا المباشرة ، في بلادنا التي كانت حتى امس قريب ، تزح تحت وطأة النظام الاستعماري ، ونعرفها لاننا رأيناها باعيننا وأحسنا مدى مرارتها في مدننا المزدهمة وقرانا المخربة الفقيرة ، في اراضي بلادنا المنهوبة ، وفي ارواح ابناءنا المفقودة على السواء ، في اعيان الاطفال الجائعة ، وفي شباب شعوبنا الذي بات وقودا للحروب الاستعمارية ، وفي الاجسام الفتية يفتك بها المرض ، وفي العقول والقلوب المتفتحة التي من حقها الحرية والسعادة والمعرفة تذبذب وتجف في ظلام الامية وضيق الجهل ، ذلك ما خلفه لنا النظام الاستعماري ، حتى عهد قريب جدا ، ما زلنا نحس اثاره عبر عالمنا الافريقي الاسيوي كله ، على نحو يكاد يكون متطابقا ، ابتداء من شرق اسيا البعيدة حتى غرب افريقيا ، وفي الشمال والجنوب على السواء .

واذا كانت هذه الصورة القائمة هي التي كان اطارها يجمع بيننا ، على اختلاف في الظلال ، حتى عهد قريب ، فان صورة جديدة تجمع بيننا الان ، صورة الكفاح البطولي واليقظة الجيدة التي اكتسحت موجتها العارمة بلاد قارتنا العظيمتين عبر شواطئها وصحاريها وجبالها وغاباتها وأوديتها الخصيبة ، فلم يشهد التاريخ قط مدا تحرريا واسع المدى عارما جارفا ، كذلك المد الذي شهدته نصف القرن العشرين اذ تحطمت اغلال النظام الاستعماري المنافي بطبيعته لكل اقيم الحضارية والانسانية ، وسقطت صروحها على التعاقب ، وهبت شعوبنا ، بنضالها العنيد وتضحياتها التي لم تتفاسس عنها مهما كانت فادحة ، تسترجع حرية ارادتها وتقرر مصيرها ، ولتيني ما دمته الاستعمار في المجالات المادية المحسوسة او الروحية والثقافية على السواء .

ولقد شهدت السنوات الاخيرة تقدما كبيرا على طول جبهات حركة التحرير الوطني في افريقيا واسيا ، فاستمرت شعوبنا تحرز انتصارات مرموقة زلزلت أسس النظام الاستعماري والامبريالي وقوضت صروحه في كثير من المواقع وامتدت موجة التحرر العارمة فشملت الاغلبية الساحقة من بلادنا ، في سلسلة متعاقبة سريعة من الثورات الوطنية ، في كل أرجاء افريقيا واسيا .

قدم الاستاذ يوسف السباعي السكرتير العام للمكتب العام لادباء اسيا وافريقيا التقرير التالي السي أعضاء المؤتمر :

ايها الاخوة والزلاء .

اسمحوا لي ، في مستهل هذا التقرير الموجز ، أن أوجه باسمكم وبالنيابة عنكم ، اصدق آيات التحية والشكر الى الشعب اللبناني الشقيق والى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ودولة رئيس الحكومة والى طلائع الكتاب والمثقفين اللبنانيين والى لجنة الكتاب اللبنانية للاتصال بالكتاب الافريقيين الاسيويين ، اللجنة التي يرأسها المناضل الاخ كمال جنلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، الى كل هؤلاء جميعا نحينا وشكرنا على ما بذلوا من كرم الضيافة وحسن الوفادة في هذا البلد العربي العريق المضيف ، في لبنان الذي يعد بموقفه الفريد وتراثه الحضاري وتقاليده الثقافية ، همزة الوصل حقا بين التيارات الانسانية وناذرة مفتوحة لكل اوجه النشاط الخلاق ، مع استناده الى ركائز وطيدة من ثقافته القومية وحضارته العربية .

ايها الاخوة ،

نجتمع اليوم في مؤتمرنا الثالث للكتاب الافريقيين الاسيويين ، في بيروت ، وافدين من أرجاء عالمنا الافريقي الاسيوي الترامي الاطراف ، من شمال اسيا وشرقها الى جنوب افريقيا وغربها ، نمثل شعوبنا على عرض هذه الرقعة انشاسمة وطولها ، منتمين الى تقاليد وظسروف واجواء متعددة ، ولكن تجمعنا وحدة عميقة راسخة تقع موقع الاساس والقاعدة المتينة وراء كل صور التنافير والتنوع ، ذلك اننا ايها الاخوة نملك جميعا - الى جانب التضامن الوثيق الذي ترتبط به شعوبنا الافريقية الاسيوية - شيئا مشتركا موحدا بيننا هو هبة منحناها ولكنه مسؤولية مفروضة ايضا . انه حق ، وقد يكون امتياز ، ولكنه ايضا تبعة ثقيلة وواجب علينا أن نؤدي عنه الحساب ، ذلك هو القدرة على التعبير ، وصناعة الكلمة ، الكلمة التي من شأنها أن تحيل الصمت ، بما يحمل من معاني الموت والتركود ، الى قوة دافعة محركه تجلو الواقع وتخط الطريق وتقصيه ، وتسهم في بناء الانسان ، وتغيير العالم ، وارساء القيم التي تجعل الحياة اكثر عدالة وبالتالي ابقى جمالا .

هذه الهمة وأؤكد انها تبعة ايضا هي اذ توحد بيننا نحن الكتاب تؤولف في الوقت نفسه عاملا من العوامل الاساسية التي توحد بين شعوبنا . ونحن اذ نجد أنفسنا ، بحكم الضرورة والواقع ، في طليعة صفوف شعوبنا ، مطالبون بأن نكون ارفع الناس حسا وأحدهم وعيا بما يوثق عرى التضامن بين هذه الشعوب ، فنحن في افريقيا واسيا ترتبط بحكم التراث الحضاري المشترك في الماضي القريب ، وبحكم الالتقاء على طريق مشترك في كفاحنا نحو استعادة شخصيتنا القومية وتحقيق حريتنا الكاملة ، والعمل الجاد الشاق ، نحو تنمية مجتمعاتنا ، كما ترتبط بحكم الامال والاهداف المشتركة ، وبحكم ايماننا العميق بالقيم الانسانية الشاملة : قيم الحرية ، والعدالة ، والسلام ، تلك القيم والاهداف التي نحن أشد الشعوب احساسا بها واكثرهم دفاعا وتمسكا بها ، لاننا طالما حرمانها وعانينا التجارب المريرة القاسية من جراء فقدانها .

اننا اذ نستعيد الماضي الحضاري العريق الذي يربط بين قارتي افريقيا واسيا واذا نؤكد مرة بعد اخرى ان هاتين القارتين هما منبع الاصول التي اشتقت منها حضارة الانسان كله في الفن والدين من الناحية الثقافية ، وفي تطويع البيئة الاولى لارادة الانسان من الناحية

والمركة القائمة في فيتنام بين العدوان الاستعماري الفاشم والحرية والحق لا تسينا المركة التي ما لبت منذ تسعة عشر عاما مستمرة بين التحالف الاستعماري الصهيوني وارادة الشعب العربي الفلسطيني والعرب جميعا مصممون على ان يستعيدوا حق عرب فلسطين في وطنهم الذي شردوا عنه غصبا وعدوانا .

لقد أقام التحالف الاستعماري الصهيوني في نقطة التقاء القارتين الاسيوية والافريقية جيشا استعماريًا عنصريًا عدوانيًا يحاول التسامر والتصدي لكل حرية وتقدم في المنطقة بل في قارتي آسيا وافريقيا ، واطلق القلم الصهيوني والقلم الاستعماري حملات عالية ، رواية وشعرا ومقالات صحفية ، غايتها طمر الحقائق او تزويرها فيما يتفق بالقضية الفلسطينية .

وإذا كان ادباء الشعب العربي الفلسطيني خاصة وادباء العرب عامة يواصلون الجهد لفضح اكاذيب التحالف الاستعماري الصهيوني ويكشفون بشاعة الجريمة التي اقترفت. ضد عرب فلسطين ويؤكدون اصرارهم على حقهم في وطنهم وعزمهم على النضال حتما للظفر بهذا الحق ، فانهم يناشدون اخوانهم الكتاب الاسيويين الافريقيين ان يرفعوا الصوت معهم في كل مناسبة لظهار الحق في قضية تمس القيم الادبية في الصميم لانها تمس العدالة والحرية والضمير الانساني .

ان قضية فلسطين التي يريد التحالف الاستعماري الصهيوني ان تعتبر قضية منتهية ، هي في الحقيقة قضية ملحة سيطررها الشعب العربي الفلسطيني والعرب جميعا على وجه اقوى الحاحا واشد فعالية. ولن يكون كتاب اسيا وافريقيا الا في جانب الحق .

وفي الجنوب العربي ما زال الاستعمار البريطاني يتشبث بمواقفه المنهارة ممارسا اقبح ضروب العنف والتعذيب ضد المناضلين العرب الابطال الذين يطالبون بحق طبيعي في الحرية والكرامة والسيادة ويتطلعون الى كتاب افريقيا واسيا وجميع الشرفاء في العالم لمساندة قضيتهم العادلة .

ويصدق هذا على الخليج العربي حيث يواصل الاستعمار البريطاني استقلاله ومؤامراته .

#### ايها الاخوة الزملاء ،

وهل لنا ان ننسى الكفاح البطولي المسلح الذي تخوضه شعوب انجولا وموزامبيق وغينيا السماة البرتغالية وجزر الرأس الاخضر، ضد الاستعمار البرتغالي الوحشي الذي ينتهك اوليات حقوق الانسان الافريقي في هذه الجيوب الاستعمارية الباقية على ارض افريقيا . اننا نحيا الانتصارات التي تحررها قوات التحرير في هذه البلاد المناضلة ، ونشيد بالانجازات الديمقراطية البناء التي تحققت فيها .

ان جرائم الاستعمار البرتغالي لجرائم تتحمل حقا عبء عارها فعلينا ان نفاومها بكل ما في المقاومة من معاني ، وان نمحو هذه الوصية الشائنة التي تلوث حياتنا جميعا ، وان نزيل هذا الخطر الذي يهدد حرياتنا ووجودنا جميعا .

ان في انجولا ، وموزامبيق ، وغينيا البرتغالية وجزر الرأس الاخضر وسان تومي حركة اديبة مليئة بالحيوية والقوة والنشاط ، عميقة الدلالة بالنسبة للادب العالمي كله ، جيشة بالوان مختلفة من التعبير الفني المكتمل الذي بلغ حدا مرموقا من النضج بل من السمو والامتياز . ومصداقا لذلك يكفي ان نذكر بضعه اسماء لامعة مثل اوجستينو نيتو ، وماريو دي اندراي ، ومارسيلينو دوس سانتوس ، وكوسنا اندراي ، وانطونيو جاسينتو ، وكاوبير ديانو دامبارا ، وجوزيه كرافيرنها ، وكالونجانو ، ونيويبيادي سوسا .

وفي زيمبابوي تشهد امتدادا لموجة التفرقة العنصرية ودعاوى التفوق العنصري ونجد مثلا صارخا لانتهاك حقوق الانسان الافريقي واغتصاب وطنه ، وفرض نظام عسفي عليه تحت شعار من ادعاء استقلال مزيف غير شرعي يعلنه المستوطنون والمستغلون حتى يضمنوا لانفسهم كل امكانية النهب الاستعماري والقهر العنصري ، على حساب حرمان

ولكن للصورة جانبا لا ينبغي ان يفوتنا بحال ، فما نحن نشهد اليوم مظهرة واضحة لاستماتة النظام الاستعماري وحلفائه وعملائه في الانباء على وجودهم . نشهد المحاولات اليائسة التي يقوم بها هؤلاء لاستعادة ما فقدوه تارة عن طريق التسلل الاستعماري الجديد بكل وسائله المعروفة كمحاولة بث التفرقة والانفصال على نحو ما يقع في جنوب السودان وارتريا ، وطورا عن طريق التثيت بمواقع اقدامهم في المناطق القليلة الباقية التي لا تزال ترزح تحت النير الاستعماري المباشر ، وعلى الاخص المستعمرات البرتغالية ، وتارة عن طريق استمرار نظام التفرقة العنصرية الشائن ، وطورا عن طريق الهجوم المضاد كما رأينا في سلسلة الانقلابات الاستعمارية والرجعية التي شهدتها العام الماضي في افريقيا او عن طريق العدوان العسكري السافر كما يحدث الان في فيتنام .

ان الاستعمار الاميركي يشن حربا فاشمة لاعادة غزو فيتنام ، ومع ذلك فانه يقف عاجزا مدحورا امام ارادة شعب فيتنام البطل ، وامام التضامن الفعال الوثيق الذي تمده به كل الشعوب الافريقية الاسيوية والشعوب المحبة للحرية والسلام في العالم كله ، في اوروبا وفسيا اميركا اللاتينية وفي الولايات المتحدة نفسها . واذا كان الاستعمار الاميركي قد حشد نحو مليون جندي من قواته وقوات عملائه وحلفائه في فيتنام ، واذا كانت جحافلها الجوية تغير على جمهورية فيتنام الديمقراطية وتصف بالقتال الممرة قراها ومدنها الاهله ومدارسها ومكتباتها ومعابدها ومستشفياتها ومزارعها ، وتلقي في المناطق الاهله بالسكان قتابل لا تلحق اضرارا باهداف عسكرية او غير عسكرية ، وانما تنفجر شظايا ، فوق الارض لكي تقتل ، او تفوض الى تحت الارض لتصيب المدنيين المقيمين في المخابء ، فهي اذن لا تستهدف الا جرائم الابادة الجماعية المقصودة ، للارهاب والاذلال ، واذا كان هذا الاستعمار الاميركي الذي بلغ حدودا لم يكن يعرف لها مثل فسي الوحشية السافرة ، يستخدم الغازات القاتلة والاسلحة الكيماوية المحرقة ، في عملية تخريب متمدة واسعة المدى ، فان شعب فيتنام يقف صلبا باسلا في الدفاع عن حرياته وحقوقه يقاوم في الشمال مقاومة بطولية ، لا تهمه الا ارادته في النصر ، وفي الحفاظ على حريته واستقلاله وسيادته الوطنية ، وفي الجنوب ، يحرز انتصارات كبيرة في حربه التحريرية العادلة المشروعة ، ويمضي في المناطق المحررة في جنوب فيتنام ، نحو بناء نظام اجتماعي متقدم ، بقيادة جبهة التحرير الوطني لجنوب فيتنام وهي الممثل الشرعي الوحيد لشعب فيتنام .

والنضال الباسل الذي يخوضه الشعب الفيتنامي قد اجسرز تايدا واسعا بين اوسع فئات الرأي العام العالمي ، ولا سيما المفكرون والادباء ، فرجع كبار ادباء العالم امثال جان بول سارتر وبابلو نيرودا وهينريخ بيل وارنور ميلير وميخائيل شولوخوف ، وغيرهم ، اصواتهم محتجين على الحرب العدوانية البرية التي يشنها الاستعمار الاميركي وعملاؤه في الفيتنام . وفي كثير من بلدان العالم ، حتى الولايات المتحدة نفسها ، يقوم رجال الفكر والادب بمهرجانات جماهيرية وينظمون حملات لتوقيع بيانات عامة تنادي بنصرة الشعب الفيتنامي ووقف العدوان عليه ، ومن بين الحملات العالمية التي انطلقت تايدا لشعب فيتنام نذكر الجلسة الموسعة التي دعت اليها اللجنة السوفياتية للاتصال بحركة ادباء اسيا وافريقيا ، فمقدت في اب ( اغسطس ) الماضي في باكو وساهم في اعمالها مع الادباء السوفيات ادباء ومفكرون من ثلاثين بلدا تمثل اربع قارات . واعلن المشتركون فيها ان الحرب التي اندلعت في فيتنام تهدد سلامة العالم وتعرض للخطر حياة كل انسان مهما كان بعيدا عن ارض فيتنام .

مع ما في ذلك المبادرة التي اتخذها المؤتمر في هافانا لخلق قسم ثقافي وادبي غايتها اظهار تماثل القضايا المطروحة امام الكتاب الافريقيين الاسيويين وادباء اميركا اللاتينية التقدميين .

الاجلبية العظمى من الشعب الافريقي حقوقها الاولية في الحرية والكرامة والسيادة .

ان التفرقة العنصرية والاضطهاد العنصري يتخذان في زيمبابوي شكلا ضاريا غنيا من القمع المنظم الواسع النطاق المتحالف مع سائر القوى التفرقة العنصرية في البلاد المجاورة نغسي جنوب افريقيا الفاشستية والحكم الاستعماري والبرتغالي في موزامبيق . تحالف بشكل شبكة من المصالح الاستعمارية والعنصرية والاستقلالية في منطقة جنوب افريقيا وجنوب شرقها بين حكومات روديسيا والبرتغال وجنوب غرب افريقيا ، حيث يمتنح الانسان نفسه امتهانا يكفر بكل قيمة لحياسة الانسان نفسها . ويجعل ضمير كل اديب بل كل بشر في هذا العالم مثقلا بعبء لا راحة منه الا بالتخلص من اسس هذا النظام العنصري الفاشيستي الهمجي .

ان موضوع التحرر الوطني والكفاح من اجل الحرية والاستقلال والكرامة الانسانية سواء اكان ذلك بصورة مباشرة ، ام تجلى في هموم ومشاكل الحياة اليومية العادية لصفار الناس ، ام تمثل فسي صراع القوى الاجتماعية المختلفة وعمليات تبادل الفعل ورد الفعل بينها ، وامتناد التناقضات بينها او تجمع هذه التناقضات في نقط الالتقاء تنبثق منها عمليات اجتماعية جديدة ، ذلك كله في صورة الجسممة التي نعرفها في الواقع الاجتماعي او في الواقع النفسي للناس قد كان دائما وبالضرورة احد الموضوعات الرئيسية في الاداب الافريقية الاسيوية .

وقد انطلقت في الاداب الافريقية الاسيوية صرخات الادب النضالي المضطرب بحدة التمرد ونيل الشوق الى الحرية صرخات مؤثرة تجلت بوجه خاص في ميدان الشعر الفنائي والدرامي وفي غمار اليقظة الادبية الدهشة التي اسفرت عنها السنوات الاخيرة هي انها اعمال فنية على درجة عالية من التكامل الفني ليست مما يمكن ان نسميه اديبا دعائيا صريحا مباشرا ، وان كانت بقصد بصيرتها ودقة تصويرها للواقع الاجتماعي والنفسي للناس ابلغ اثرا في خدمة قيم الحرية والكرامة الوطنية وافعل في ادانة الجرائم الاستعمارية وادانة انتهاك القيسم الانسانية الذي تمارسه القوى الرجعية والاقطاعية والاستقلالية من اية دعوة صريحة مباشرة .

واذا كانت الاسبقية في كفاح شعوبنا الافريقية الاسيوية ضد الاستعمار ومن اجل الحرية الحقبة والتنمية الاقتصادية هي للعمل السياسي والاجتماعي واذا كان هذا الكفاح السياسي والاجتماعي هو الاساس الذي لا يمكن ان ينفصل عن عمل الكاتب الافريقي الاسيوي ، بحكم وضعه التاريخي في المرحلة الراهنة وبحكم كسل الظروف التي تعيشها المجتمعات الافريقية الاسيوية ، بخصائصها المميزة ، فان العمل السياسي والاجتماعي بدوره ، يحتاج اعظم الاحتياج للروافد المخصبة التي يمد بها الادب والفن والثقافة . فهذه الروافد هي التي توظف وعي الفرد والجمهير ، وهي التي تلقي الضوء على العلاقات الانسانية - في مختلف الميادين - في العالم المعقد المتشابك الذي نعيش فيه ، وهي التي تصدر عن العمل السياسي والاجتماعي في المجال الوحيد الذي يكتسب فيه هذا العمل مشروعيته التي لا تنكر ، مجال ارساء القيم الانسانية والدفاع عن المثل الاخلاقية العليا .

والكاتب الافريقي الاسيوي ، بحكم هذه الاوضاع يختلف بالضرورة عن غيره من الكتاب في المجتمعات الصناعية المتقدمة التي قطعت شوطا كبيرا في توفير اسس الرفاهية المادية والتي لها نقاليد طويلة نسبيا في كفالة الحقوق والحريات الديمقراطية لشعوبها وربما كان هذا اختلاف ملحوظ على أي حال ، فان المهمات التي تنتظر شعوبنا مهمات عاجلة وملحة وهي مهمات تتفق من حيث اساسها في انها متعلقة بالحصول على الحرية في البلاد التي ما زالت تزح تحت وطأة الاستعمار او التفرقة العنصرية ، او متعلقة بالدفاع عن الحرية في البلاد الحديثة العهد بالاستقلال ، وما من شك في أن سلامة جوهر الادب الافريقي

الاسيوي انما تنحصر في التمسك بقيمة الحرية ، وما من شك ان الحرية الاقتصادية ، في سياق المجتمعات الافريقية الاسيوية ، لا يمكن ان تنفصل عن الحرية السياسية وعن تأمين الحقوق الاولية للتنمية والازدهار . وهذا يجعل العلاقة بين الثقافة والسياسة علاقة لا انفصام فيها .

من الواضح ان السياسة التي نتبعها تتسم بالضرورة بالصيغة الثقافية اكثر مما تتسم بها السياسة التي يتبعها الغرب ، لان مطالبنا السياسية يجب ان تعي كل الابعاد وكل الطاقات في كياننا . لقد كنا ضحية الاستقلال في كل مستويات وجودنا الاجتماعي والفردية .

ومع ذلك فان تحررنا لا يفترض كراهية الثقافة الغربية ، ولا ازديادها ، بل على العكس ، ولكن حب هذه الثقافة الغربية لا يكون خصيا ولا جديرا بالثناء الا بالقدر الذي تستطيع فيه نظمتنا الثقافية والحضارية ان تصفي على مجد شخصيتنا الحافل باسباب القوة والحيوية . ان التوازن المتناهي الذي يجب ان نصل اليه ، في سياق مقتضيات الحياة العالية ، يتطلب منا ، في الوقت نفسه ، تفتحا كريم الصدر امام ما يحمله الينا الغرب والعالم كله من اسهام ثقافي .

واذا كانت بعض شعوبنا ما زالت تناضل ضد الامبريالية والاستعمار وحلفائهما من الاقطاعيين والرجعيين ، واذا كانت بعض شعوبنا قد حصلت على الاستقلال حديثا وانتزعت حريتها السياسية ، واذا كانت بقية شعوبنا قد قطعت شوطا بعيدا في طريق الاستقلال والبناء فان هذه الخبرات كلها ، على تنوعها واختلافها بتنوع واختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتقاليد والمعتقدات السياسية والاجتماعية والمذهبية ، مما يؤدي بالتالي الى اختلاف الحلول التي تختارها شعوبنا في سلوك طرق التحرر والتنمية ، هذه الخبرات كلها انما تشترك جميعا في ارض عريضة واسعة نلتقي فيها جميعا ، هي ارض النضال ضد الاستعمار - ايا كان شكله ومظهره - ومن اجل الحرية والعدالة والسلام والتقدم والرفاهية ، وهي خبرات ثمينة علينا ان نتبادلها ونعمق معرفتنا بها ، حتى نختار منها ما نراه اوفق للحلول ، بل نمارس اختيارنا على نحو اعمق وواسع بان نجد ونبتكر الحلول الخلاقة المؤاتية لطبيعة ظروفنا القومية ومدى تطورنا وخصائصنا الحضارية ، وعقائنا الروحية . فهذه الخبرات كلها مقومات العملية التاريخية الكبرى التي يمر بها هذا العصر الذي نعيش فيه .

ان هذه العملية التاريخية الكبرى بمقوماتها المعقدة المتشابكة هي التي تلمي على الكاتب الافريقي الاسيوي ان يكون بالضرورة كاتب ملتزما ، فلم يعد له في الواقع خيار ، اذا كان حقا كاتب وفنانا . انه بطبيعة تكوينه - وباعتباره انسانا وفردا في خصم الانسانية المضطرب العريض باعتباره فردا من افراد شعبه واكثر حساسية ووعيا واقدر على التمييز والمشاركة - ملتزم بكل قضايا شعبه وسواء كان شعبه يمر بمرحلة ام يمر باخرى من مراحل هذه العملية التاريخية الكبرى التي تدور اليوم في عالمنا الافريقي الاسيوي ، سواء ايضا اكان شعبه يتيقظ لحقوقه ومطالبه ام يسعى الى تحقيقها باسلوب النضال السياسي او باسلوب الحركة التحريرية وسواء كذلك اكان شعبه قد حصل على هذه الحرية حديثا وهو يسعى الى تدعيمها والحفاظ عليها ام كان قد قطع شقة من الطريق نحو التنمية الاقتصادية فهو يواجه الضغوط الاستعمارية والاحتكارية . ويصدق هذا ايضا اذا كان شعبه في الطرف الاخر من هذا الكفاح كله ، يواجه مشاكل النمو الكبير . والحضارة المتقدمة .

ليس الكاتب الافريقي الاسيوي اذن ملتزما فقط بكل هذه القضايا يعكسها ضرورة في وعيه وبالتالي في انتاجه - بل هو فوق ذلك مدعو بطبيعة هذا الوعي الذي يتمتع به ، وبضرورة هذا الوضع الذي يوجد فيه ، الى ان يتقدم خطوة الى الامام ، انه مدعو وبحكم موقفه ووجوده نفسه الى ان يرتاد الطريق امام شعبه ، او على الاقل ان يشير السى الخطى القادمة على هذا الطريق ، فهو ، من ثم ، يتعدى مرحلة الالتزام الى مرحلة الثورية بمعناها الشامل العريض ، لا مجرد ثورية حمل

السلاح أو المطالبة بالتغيير ، بل ثورية الاسهام في عملية التغيير التي تتم على مستوى الفرد ومستوى المجتمع في وقت معا .

ايها الاخوة والزلاء ،

اذا كانت هذه هي بعض ملامح الوضع العام الذي يجد فيه الكاتب الافريقي الاسيوي نفسه ، فان الاداب الافريقية الاسيوية نواجه بعض المشاكل الخاصة الناشئة عن هذا الوضع العام والمترتبة عليه .

ان عصر النهب والتدمير الاستعماري قد خلف لنا تركة ثقيلة كلنا نحس بوطنها فما زالت شعوبنا تعاني من تفشي الامية معاناة مريرة . ومن الحق أن هناك جهودا ضخمة دائبة تبذل لمحو هذه الوصمة التي هي جزء من اثار الاستعمار ، ومن الحق ايضا أن هناك تقدما حثيثا نحو القضاء على الامية في معظم البلاد الافريقية الاسيوية ، ولكن ظاهرة الامية عامل لا شك فيه من عوامل تسيط الهمة عند الكاتب الافريقي الاسيوي الذي يشعر بأن كلمته لا تصل الا الى عدد محدود - ربما كانوا من طبقة خاصة منطوية عن جمود ، عن أبناء الشعب . فالكاتب في مثل هذه الحال محتوم عليه أن يحس نفسه سجين وضع لا يد له فيه . بل لا يملك الا أن يحس صوته حبيس جدران ضيقة لا يتجاوزها الى الافاق الواسعة من أبناء شعبه وهذا الانزاع المفروض له اثاره المتفاقمة من الجانبين ، فالجمهير من أبناء الشعب محرومون اسهام الكاتب في اضاءة طريقها أو في اغناء حياتها ، والكاتب من الطرف الاخر معزول عن شعبه ، صلته مهتدة بالانقطاع يعوزه التبادل الفعال الاخلاق بينه وبين حياة الشعب الفنية التي هي المصدر الحقيقي للطاقة الابداعية .

وفي هذا السياق يحاول بعض الكتاب الافريقيين الاسويين ان يصلوا الى حلول للمشكلة باللجوء الى وسائل الاعلام السمعية كالاذاعة والتلفزيون ، ولكن المشكلة تتجدد هنا بصورة اخرى . فمن طبيعة هذه الوسائل انها مقصورة على عدد معين من الناس ، لهم اوضاع اجتماعية معينة ، وانها مرتبطة بالتقدم التكنيكي الذي لم يقطع بعد الرحلة الضرورية في كثير من البلاد الافريقية الاسيوية ، فضلا عن جانب اخر من المشكلة ، يتعلق بطبيعة ومستوى الفن الذي يمكن ان ينشر بوسائل الاذاعة والتلفزيون .

وثمة مشكلة اخرى تواجه الاداب الافريقية الاسيوية ، مشكلة حادة تتطلب الحل بل تتطلب جهدا ضخما موزولا لبلوغ مثل هذا الحل . نريد بذلك ان الثقافات الافريقية الاسيوية بصيغة عامة ، قد تعرضت لغزو عدواني صار من جانب الاستعمار بكل اجهزته الفنية المتفوقة فنيا . . وقد عانت ثقافتنا وادابنا من هذا الغزو المدواني معاناة مريرة حتى اوشكت في بعض الحالات ان تضيع تماما في غمار الطغيان الاستعماري . فعلى ان ندافع عن آدابنا القومية وان نجسدد دفق الحياة فيها ، علينا ان نزيدها ثروة ونعمقها حفاظا على مقومات وجودنا المتميزة ، وخصائص ثقافتنا الاصيلية الامر الذي يؤدي حتما الى توسيع افاق الثقافة الانسانية الشاملة وامدادها بمدد غني .

وليس يسرنا ان هذا الهجوم « الثقافي » الاستعماري قد بلغ في احيان جدا حاولت معه بعض القوى الاستعمارية الفاء الاداب القومية ، وتمتئانها ، بل محاولة استئصال جذورها . ومن التجارب الاليمسة البارزة في هذا المضمار التجربة التي عاناها اخواننا الكتاب الجزائريون ، اذ اضطرتهم ظروف القهر الاستعماري « الثقافي » ان يعبروا عن ذات انفسهم بلغة اجنبية مما دفع كاتبنا مثل مالك حداد ان يقول « انني عاجز عن ان اقول بالعربية ما احسه بالعربية . . ان اللغة الفرنسية هي منفاي . . اننا نسين عن انفسنا ، ولكن الكلمات وهي مادنا اليومية الخام لا ترقى الى مستوى افكارنا ، بل انها اقل كثيرا من عواطفنا » . فاذا كان الهجوم الاستعماري الشائن قد استهدف في الجزائر لغة عريقة التراث علمت الغربيين انفسهم ونقلت اليهم في مستهل عصر النهضة كنوز الفلسفة اليونانية القديمة وازدادت الفلسفة والعلوم الاسلامية ، فقد كان هذا الانقراض أشد ضراوة وافدح اثرا

في اللغات القومية غير المكتوبة أو التي ليس لها ركائز تاريخية وحضارية قديمة . وهذه المشكلة قد تنبه لها مؤتمرنا الثاني في القاهرة ، فواضى بتحويل اللغات السمعية لدى بعض شعوبنا الافريقية الاسيوية الى لغات مكتوبة ، وابتعاد الحروف الملائمة لها ، أو اختيار الحروف التي تناسبها من الابجديات القائمة بالفعل ، ثم ارساء قواعد هذه اللغات ، وتسجيل تاريخها وادبها .

وقد أشار الى هذا الكاتب الجزائري محمد ديب حين قال : ان ذاكرة الشعب هي مكتبته القومية ، فليتنا ان نعمل على تسجيل الفولكلور القومي والمآثورات الشعبية والادب الشفاهي المنقول وأن نحافظ عليه من الضياع أمام زحف الآلات الحديثة ، وموجات المطبوعات المفرقة ، فالفولكلور ينبوع يفيض غنى بالابداع . لا يصح في هذا المجال ان نتجاوز خطرا اخر يهدد الثقافات والاداب القومية من طوفان المصادر الاستعمارية « الشبيهة بالثقافية » وهي أبعد الأشياء عن جوهر العمل الفني الحقيقي ، وطبيعته .

يتجلى هذا الخطر الخبيث في ظاهرة انتشار المطبوعات القريبة الرخيصة بما تمتلىء به من دعوة سافرة أو مضمرة الى تمجيد العنف والتفرقة العنصرية ، ودعاوى التفوق العنصري ، وتأييد السدوان والحرب والاستعمار ، وامتهان القيم الخلقية وترغيب في الجنس حتى حد الإغراق البتذل المريض ، ويتضح ذلك على الاخص في روايات الفامرة والعنف والجريمة وصحافة التسلية والاثارة ، وكتب «الدراسات» التي تتخذ مظهر الموضوعية والعلمية بينما هي تقوم على التحيز والكذب المدروس . وهذه المطبوعات تتخذ أكثر المظاهر جاذبية وتصدر عن أحدث الوسائل الفنية لتبث ثقافة مزيفة بما تحمل من افساد لروح الانسان عامة ، وللثقافات الافريقية الاسيوية خاصة - وفي الدعاية الخبيثة التي تبثها الافلام الكبيرة وكلها على التقريب من مصدر اميركي او غربي ، دعاية هي انكار للثقافة والقيم الانسانية الاساسية .

ويتفانم هذا الخطر اذا تركنا العدو ينجح بالتسلل الى فلبس صفوفا ، واستعمال طابور من المثقفين يتحالفون معه وان يكن عن حسن نية احيانا وانزلاق الى التعمية والضلال . ذلك اننا نجد بعض المثقفين والكتاب من بلادنا يتردون الى هذه الهوة ويهددون ثقافتنا باضرار حقيقية فمن واجبا أن نبين لهؤلاء بروح الافناع ما ينطوي عليه عملهم من اذى لقضية الادب وكرامة الاقلام والمصلحة الوطنية .

وتبقى مشكلة تقني الاداب الاسيوية الافريقية بصورة حميمية تلك مشكلة النظم التعليمية التي وضعت في ظل الاستعمار ، أو فرضت وفق أهداف تتسجم واحوال رافقت اوضاعا خاصة دون ما نظر الى ثقافة البلاد وافاقها التي يجب أن تعمق وتتسع باطراد . فمتطلبات التحرر تقضي باعادة النظر جذريا في النظم التعليمية ووضع نظم ذات أصالة ثقافية تتصل اتصالا حيا ، باهداف البلاد الحرة وتعد الشباب القادر على المساهمة في بناء مجتمع جديد .

\*\*\*

ايها الاخوة والزلاء ،

يسعدنا ان نعلن هنا بيقين وتفاؤل ان الاداب في كثير من بلدان اسيا وافريقيا قد تطورت وتقدمت اشواطا في السنوات الاخيرة حتى أصبح باستطاعتنا اليوم حين نتكلم عن القضايا الادبية في هاتين القاتين أن لا نكتفي بذكر بعض الاسماء للادباء الموهوبين في هذا البلد أو ذلك بل اننا ننظر الى اداب هذه البلدان نظرتنا الى الادب العالمي بمستواه الرفيع ونضعها في صف واحد مع الاداب العريقة الراقية امثال الادب العربي والهندي والياباني والتركي واداب الاتحاد السوفياتي على تعدد لغاتها وقومياتها . ان القراء في مختلف أنحاء العالم يعرفون اليوم أسماء تشينوا تشيه وسيريان آكونس وبيتر ابراهامس وليوبولد سينفور وبن عثمان ومونفويتتي وبرنارد ديه واليكي لاغوما معرفتسه لاساندة الادب العربي أمثاله طه حسين وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمة والادباء المشهورين أمثال ناظم حكمت وفانز أحمد فائز ولا وشيه وكريشنا

تشاندر وناراين ومرزو توسون زاده وتشينغز ايتاتوف ومارتين فيكراما سنفيه الاسيويين .

فاليوم لم يعد في امكان احد اذا أفغل هذه الاسماء أن يكتسب دراسة جديدة عن اداب افريقية أو اسوية . فاعمال هؤلاء الابداء عن القصة والشعر والروايات والاعمال المسرحية والمقالات الاجتماعية مفعمة بروح المقاومة للاستعمار والعبودية ولشئى انسواع التمييز العنصري والاجتماعي ، ومشبعة بالرغبة في الذود عن أصالة الثقافة القومية وتطويرها واغنائها واستيعاب أحسن ما خلقته . ومن الظاهرات الشاهدة بترقى اداب القارة الافريقية تلك المؤتمرات المتلاحقة التي عقدها الابداء الافريقيون في باريس وروما والنموات الادبية والعالية المختلفة وبخاصة تلك التي انعقدت في داكار وفريتاون واوغندا . ومن هذه الظاهرات أيضا ازدياد عدد كتب الابداء الافريقيين المترجمة الى مختلف لغات العالم ثم الجوائز العالية المختلفة التي منحت لكثير من الابداء الافريقيين .

ان اداب القارتين الاسيوية والافريقية تجري اليوم في سيل قوي واحد ، الامر الذي يسهل علينا الحديث المثر عن طريق تطور الاداب ورسالة الاديب وزيادة التفاهم وتعزيز التعاون بين الابداء الاسيويين والافريقيين في المجالين الادبي والاجتماعي .

ولا ننسى في هذا المجال ما يقوم به الادب الهندي التقدمي من مساندة قضايا التحرر وما يعرزه من ازدهار ونصر بوجه ما تبذله قوى الاستعمار وعملائه لنشر ايديولوجيات تغذي روح الانقسام والتعلق « بعصر ذهبي » خيالي قد مضى . وهل من حاجة الى القول اننا مع الابد الهندي التقدمي ، هذا الابد الذي ينبثق من شعب عريق عظيم أدى للانسانية خدمات ايجابية في ماضيه ويؤدي لها خدمات ايجابية في مستقبلها تحت لواء التحرر .

وقد وقف الكتاب العرب وما يزالون يقفون فسي طليعة صفوف شعوبهم يدافعون عن قضايا التحرر الوطني والاستقلال التام في الوطن العربي الكبير ويقومون بطورهم في مقاومة الغزو الاستعماري والصهيوني، وادانة الجريمة التي لم يكذب سبق لها مثيل والتي تتمثل في اقامة رأس جسر استعماري دخیل في قلب الوطن العربي . وأسهم الكتاب والشعراء العرب في خلق وتنمية تيار عريض من الوعي السياسي والثقافي ، كما أبدعوا أعمالاً فنية على درجة عالية من الامتياز في ميادين الرواية والشعر والقصة القصيرة والمقالة الادبية تعكس أصالة الفكر العربي في ذات الوقت الذي تواكب فيه تطور الابداع الفني في كشافاته وتجاربه العميقة الجديدة .

ولا ننسى الابد الياباني الذي يواجه نموذجاً واضحاً للتغفل الاستعماري ويهدف الى افساد الفكر الياباني والقضاء على تقاليده ذات القيمة في اغناء التراث الانساني . وجميعنا مع الابداء اليابانيين التقدميين في حفظ تراثهم العظيم وابرار جوهرة الايجابي في خدمة مطامح الانسانية الى السلام والعدالة والسعادة .

وبعد فلا بد من التنويه بحقيقة مهمة وهي أن حركة الكتاب الافريقيين الاسويين ، يرجع اليها قسط من الفضل في الصدى البعيد الذي تركه هذه الحركة في احداث مزيد من التناغم بين قضايا التحرر الافريقية الاسوية والاداب العالية . فمن ذلك نرى أن الابد السوفياتي المتعدد القوميات ( وكثير من ادابه الاسوية مشاركة فسي حركتنا ) يتزايد اهتمام كتابه وشعرائه للقضايا الافريقية الاسوية اهتماماً مفعماً بروح الحب العميق للانسان مع صلابة الإرادة في العمل للقضاء على الظلم الباطل ، كما قال شولخوف في تأييده للشعب الفيتنامي « لا يمكن أن نعتبر انساناً حقاً من يكتفي بالعطف على الضحية ويتناسى وجود القاتل » .

ايها الاخوة والزلاء ،

ان الافاق التي تتفتح أمام حركة مثل حركة الكتاب الافريقيين الاسويين هي افاق فسيحة العمل والابداع ، والاسهام في تنمية طاقات كتابنا على الخلق . وانه لمن الحيوي أن نحفظ بهذه الطاقات وأن

نواصل العمل على تنميتها وتجديدها ، فان ثقافتنا وحياتنا بأكملها ، لا يمكن أن تستمر وأن تزدهر الا بقدر ما نستطيع أن نجسد ثقافتنا ونميتها ونواصل عملية الخلق والابداع فيها .

وفي مواجهة الاثار المدمرة « للثقافة والحضارة الاستعمارية ، علينا أن نصوغ ثقافتنا وحضارتنا إتقادة على أن تجدد نفسها وأن نقسوم بنيانها ، باستنادها أساساً ، الى الطاقات الخلاقة في أعماق شعوبنا ، وباستمساكها بايمان عميق يمكن أن يتمثل المنجزات الايجابية العاصرة القريبة دون أن يرفع منها ، وأن يؤكد الايمان الانساني الجوهري بالقيم الخلفية العليا ، ويجلي الشوق الانساني الى القيم الجمالية السامية . ايها الاخوة ،

لقد قطعت حركة الكتاب الافريقيين الاسويين شوطاً طويلاً منذ ان وضعت أولى لبناتها في اجتماع الكتاب الاسويين اندي دعا الى عقده كتاب الهند في ١٩٥٧ ثم أخذت تكتسب كياناً مجسماً واضح العالم عقب مؤتمرها الاول في طشقند في نوفمبر ١٩٥٨ . فقد أرسى هذا المؤتمر اول اساس توطيد العلاقات بين كتاب القارتين بمجموعهم للعمل على المساهمة في كفاح شعوبهم ضد الاستعمار ، وفي سبيل الاستقلال الوطني الكامل والسلام العالمي وللعمل على تنمية الاداب القومية في القارتين ، بكل ما يملكون من وسائل على تبادل الخبرات الخلاقة ، والوقوف ضد زحف « الابد » المزيف « والثقافة اللانسانية » التي تصدر عن دعاة الاستعمار والتفرقة العنصرية والتفوق العنصري وتسدعيم النضال من اجل الحرية والدفاع عنها .

وكان مؤتمرها الثاني في القاهرة حدثاً هاماً في حياة حركتنا التقى فيه ممثلو أكثر من أربعين بلداً افريقياً واسيوباً من طلائع الكتاب، وبعد مناقشات مثمرة ، أصدرت طائفة من الدراسات والابحاث واتخذوا طائفة من القرارات والتوصيات ، هي بين ايديكم الان منشورة في الوثائق التي أصدرها المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسويين في القاهرة ، وهي كلها قرارات مبنية على دراسة عميقة وتفهم حقيقي لمخلف المشاكل التي تواجه كتابنا سواء في ميدان النشاط الابداعي نفسه وفيما يتعلق بالمواقف السياسية التحررية ، أو فيما يتعلق بمشاكل متخصصة : الترجمة والتبادل الثقافي في وضع الكتاب ونقوية الثقافات القومية وتنمية الشخصية الافريقية الاسوية وتصحيح تاريخ الثقافة الافريقية الاسوية والتعريف بحضارتها كما اتخذوا قرارات تنظيمية هامة ، واذا كانت قد ظهرت اتجاهات مثيرة للقلق في حركتنا في الفترة الماضية ، فقد استطعنا ، كما نعرفون ، أن نصحح الوضع وأن نتخذ المبادرة التي تملينا علينا مسؤوليتنا ، وأمامنا اليوم جدول أعمال حافل علينا أن نتخذ فيه الخطوات العملية الواقعية لتنفيذ وتطبيق ما يجتمع عليه الرأي في مؤتمرها .

– فعلياً أن ننظر في قرارات مؤتمرها السابقين فسي طشقند والقاهرة وأن نجد أفضل الوسائل لتحقيق هذه القرارات .  
– وعلينا أن نرسي التشكيل التنظيمي لحركتنا وفقاً للميثاق الذي سوف نقره .

– وعلينا أن ننفذ القرارات المتخذة من قبل :

١ – بعقد ندوة شعرية .

٢ – بتدعيم واستمرار اصدار نشرة الكتاب الافريقي الاسوي التي صدر منها حتى الان عددان على اساس منظم .

٣ – باصدار المجلة ربع السنوية ، الابد الافريقي الاسوي ، باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية على الاقل ، ووضع التنظيم العامي لاصدارها وتسويقها .

٤ – باعداد مجموعة من القصائد والقصص القصيرة عن فيننام والجزائر وفلسطين والسويس .

– وعلينا أن ندعم وننظم اجتماعات المكتب الدائم بالقاهرة ، وفقاً للميثاق واللائحة الداخلية للمكتب ، كيما ننهض على وجه عملي محدده بمعب مسؤولياتنا ككتاب ، وكممثلين لشعوبنا وثقافتها .